

والخدمات ليقمن على راحته ، ولكي ينعم بالهدوء ويعكف على كتاباته التاريخية ، وكان يؤلف كتابا في المؤسسات الخيرية عبر التاريخ الاسلامي ، ورفض رفضا باتا مصاحبتني في هذه الرحلة ، وكأنه كان يخشى الابتعاد عن بيته وعمله ، مع كل ما قدمته له من مغريات في رؤية الاولاد والحفيد ( احمد بن وليد ) .

ولم يمض على وجودي في اكسفورد اسبوعان حتى اتاني النعيّ الذي صوب سهمي الى قلبي ولم اقدر ان اتصور لحظة ان المصاب قد وقع حقا ، كما انه ليس بمقدوري الى الآن ان اصف الآلام والحسرات التي ملأت حياتي ولا تزال .

وقد عدت الى بيروت أحمل بالطائرة وكأني اسير بين الناس في حلم مزعج ، او كأن كابوسا يجثم على صدري وعلى حواسي، وكان من حسن الصدف وجود صائب في انكلترا حينذاك. وكان صديقا عزيزا لأحمد مقربا جدا اليه ، فرعاني في طريق عودتي وشاركني آلامي ، وتركت الاولاد (سلافة والوليد ورنده وطريف) في حسراتهم ، وعدت الى العيش في بلدي وانا اشعر بالوحشة تملأ ايامي لزوج كان نعم الرفيق والصديق ، وبلد احبته كل الحب وانزلته مكانة رفيعة من قلبي وكنت احسب انه سيكون لي موطننا مدى الحياة . ولكنني وجدت من عطف الاهل والصحاب ما خفف عني شيئا من الضيق ، وعكفت على تربية من لا يزال يحتاج اليّ من اولادي ، وانا اضع نصب عينيّ تعاليم ابيهم حتى تحقق له ولي ما املناه منهم ، وحتى انعم الله عليّ باحفاد هم زينة لحياتي وبهجة ومسرّة لايامي .

ولم اشترك في هذه السنوات من اقامتي في بيروت في اي